ISSN 2170-0796

شعرية البناء الفني في رواية "حمائم الشفق" للجيلالي خلاص

أ.مامونى عبد الرحمن
أ.حـــروز الشـيـخ

الفضاء الروائي

تجري وقائع رواية "حمائم الشفق" وأحداثها في مدينة الجزائر العاصمة،رمز الجزائر كلها أرضا وسكانا وماء وهواء ومبادئ وتاريخا، وبوابتها المتقدمة على البحر الأبيض المتوسط.

وتتضمن الرواية عبر فصولها أوصافا للمدينة من جمال وبياض، فأنت إذا شاهدتها من البحر:"استحضرت ذاكرتك ظهر السلحفاة فإذا هي صورة المدينة التي كانت تخبو أمام ناظريك كلما أوغلت السفينة في البحر مخلفة وراءها ذلك البياض آخر ما علق بذهنك"[1]

أما إذا شاهدتها من فوق الجبل:"فالمدينة تبدو كسيل حمم تنحدر من بركان ضخم خفي مندس تحت الجبل في منتصف سطحه حتى إذا بلغت أسفله راحت تتركد وتتكدس عائمة بموازاة البحر"[2]

وهذا الفضاء الذي تدور فيه أحداث الرواية هو مسرح لكثير من المعارك والمواجهات، فالمدينة كانت دوما عرضة لتحرشات المعتدين:

"إن شعوبا كثيرة رست بسواحل المدينة ممجنة عرقها الطاهر، إذ كيف يمكن نكران نزول الجيوش الفينيقية والرومانية والعربية والقطلانية والبيزنطية والوندالية والجنوية والإسبانية والتركية، خلال حقب التاريخ المتقلب للمدينة، وكيف يمكن نكران تأثيرها في العمران والتضاريس".[3]

أبـواب المـدينـة:

"كان المحتلون قد بنوا للمدينة خمسة أبواب، بني كل واحد منها وفتح بمناسبة مرور قرن على الاحتلال، فكان باب البحر، أول باب يخلد به الغزاة مرور مائة عام على نزولهم بالمدينة تلاه طوال القرون المتعاقبة على التواجد الأجنبي باب الجبل وباب الشرق وباب الغرب وباب الجنوب." [4]

فالأبواب لم تنجز لغاية العبور فحسب دخولا أو خروجا، وإنما أنجزت لغايات أخرى تحمل دلالات رمزية توحي بالاستيلاء وفرض الأمر الواقع.

المدينة: الحي والسكان:

في فضاء المدينة ذات الطبيعة الأسطورية والغرائبية والمعمار المتميز يتواجد السكان بمختلف شرائحهم وطبقاتهم وفئاتهم المختلفة وأفرادها البسطاء والعباقرة.

ويشير الكاتب إلى شوارع المدينة الضيقة، وسلالمها الكثيرة، وحبه وعشقه لها، عشقا صوفيا لدرجة الذوبان في المحبوب: هذه المدينة هي مدينة الجزائر الحالية، وتحديدا حي القصبة القديم مركز المدينة الرئيسي منذ بداية الغزو التركي العثماني لها:

"جلست على أحد تلال حي "القصبة" أصل المدينة الأولى حيث لم يفتك أن تتذكر أن تجمعات بيوت الحي ذاته تبدو للرائي من عرض البحر وكأنها قصبة جافة منبتها يصعد من صخور شاطئ البحر متسلقا سفح الجبل حتى ليكاد يبلغ قمته الغارقة في الضباب دوما." [5]

الشخصية

الشخصية هي العمود الفقري للقصة، إذ بها وعليها تتفاعل وتسير الأحداث ولذلك قيل: القصة فن الشخصية.

والشخصيات القصصية في كل ما تقوم به من أفعال وأقوال، يجب أن تكون ممكنة الحدوث أو التماثل مع واقع الحياة اليومية التي يحياها البشر بالفعل.[6]

ISSN 2170-0796

إن سكان المدينة يشكلون طرفا أساسا في الحدث الروائي، إن حالتهم تشبه على حد بعيد حالة مدينتهم، ولهذا يخبرنا الراوي أن طول معاناتهم من جراء الطامعين في الاستيلاء، واستغلال مدينتهم جعلهم يرتبطون بالمدينة ارتباطا حميما:

"منذ غابر الأزمنة، وأنتم تتعرضون للاعتداءات السافرة، تلك التي عصفت بأبنائكم ونسائكم ومتاعكم، وإذ نجا بعضكم من ويلاتها فليس إلا لمواصلة التحدي العنيف المسلح بصبر نفوس لا تموت إلا لتحيا من خلال نفوس أخرى." (7)

هؤلاء البشر الذين تحدث عنهم هذا الراوي، وأخبرنا بوضعياتهم الحياتية المختلفة هم في التحليل النهائي، من صنع الراوي الذي شيد بواسطتهم مجتمع الرواية المنسجم والمتكامل في الآن معا. إنهم يشكلون المعادل الفني للبشر الذين يعيشون في الواقع الماثل الذي يتصف بالحركة والصراع، ويأخذون سماتهم الخاصة. (8)

ومن الشخصيات الرئيسية في الرواية:

أ- برهان: وهو فنان تشكيلي يدعى "الساهي"، يعبر بلوحاته الفنية عن معاناة سكان المدينة، ويكشف من خلالها الممارسات التعسفية التي تمارس ضدهم، كما يشير إلى تعذيب إنسان هذه المدينة ماديا ومعنويا من طرف جلاوزة المشيخة وحكامها،لذلك يغضب سلطة المشيخة بمواقفه المذّورة فتأمر جلاوزتها باختطافه وتجنين زوجته "جميلة"

إن صورة برهان "صورة مثالية للمثقف العربي الذي يعيش مهمشا، ومقموعا، ومن ثم يصير شاهد إثبات على عصر معين، ووضع مأزوم بلوحاته الفنية المعبرة عن آمال وأماني الشعب".(9)

ب- أبو جبل: وهو رمز الطبقة الثورية، ولفظة "جبل" تحمل دلالة عميقة على ارتباط الرجل بالثورة وبالجبل الذي دفع ضريبة الدم فداء للوطن.

ج-الجوهر: اسم يرمز للمرأة الجزائرية المجاهدة، وارتباط هذه المرأة الشعبية المكافحة بأبي جبل يرمز إلى رحلة البحث عن جوهر الأشياء وأصالتها.

د-جميلة: هي رمز للجيل الجديد الذي تربى وترعرع في المدينة بعد تحريرها، إنها حاملة لهموم معاصريها فتدخل في مواجهة ضد الاستغلال الذي يعاني منه مجتمع المدينة الجديد.

إن الراوي بهذه الشخصيات وغيرها قدم صورة كاملة عن تعاقب الأجيال في مسيرة مليئة بالعرق والتعب والعذاب، مبرزا بإيحاء وشفافية الملامح المتميزة لشخصياته المشغولة بواقعها الذاتي الخاص من جهة، وبالواقع الاجتماعي والإنساني العام من جهة أخرى.

توظيف الضمائر: إن الرواية الجديدة تعدت مستوى تقديس الشخصية، وعملت على تعويض هيكلها باللجوء إلى اختيار الضمائر سواء المتكلم أو الغائب أو المخاطب أو المبني للمجهول. (10)

وفي رواية "حائم الشفق" ارتكز الروائي جيلالي خلاص في تشكيل فصولها لغويا وفنيا على الضمائر العربية.

إنها تجربة جديدة كل الجدة في الخطاب الروائي الجزائري، أن يوظف كاتب روائي ثلاثة عشر ضميرا تمثل فصولا في رواية كاملة، أي أنه وظف معظم هذه الضمائر، ولم يبق إلا القليل منها لم يكن في حاجة إلى استعمالها. والهدف الواضح الذي يبدو لنا للوهلة الأولى من هذا التشكيل اللغوي والفني هو رغبة الكاتب في تجاوز ما هو قائم في الكتابة الجزائرية الراهنة. (11)

وقد وردت الضمائر بعدد فصول الرواية على الشكل التالي:

1- الضمير "أنا": وهو شخص يلقيه أربعة رجال على شاطئ البحر، وهو بين الحياة والموت، يسرد حياته الماضية مع زوجته "الجوهر" وابنته "جميلة"إنه "أبو جبل" الرجل الثوري الذي يرجع بذاكرته إلى خمسة قرون خلت ساردا من خلالها ما تعرضت له مدينة الجزائر خلال هذه الفترة التاريخية الطويلة.

ISSN 2170-0796

"إني أتدثر، أتأسف أتحسر، بيد أنني لما لم أكن من الصنف الذي يرن لاجترار التنهيداتالتأسفية والزفرات الندموية، قمت بما اعتقدت أنه واجبي نحو المدينة وحضرها." (12)

2- الضمير "أنتَ":

هو رسام مسحور بحب الجزائر، علق بذهنه منذ الصغر بياضها فرسم لوحة "بياض" ثم لوحة أخرى تصف عيون جميلة أسماها "المرأة ذات العيون الطحلبية"، لتتوالى لوحاته: "الحدب"، "لي خرج منا ما يعود إلا لنا، "مصارين"." سحرتك المدينة وأنت لم تزل صبيا ناعم الأظافر، يوم أخذك أبوك، الرسام الآخر الكبيرفي أول رحلة لك على ظهر الباخرة. الإحساس الأول برهبة الرجرجة المائية المائعة تحتك بعد أن انفصلت قدماك الناعمتان عن إسفلت الحي الشعبي المتقوقعة بيوته هناك في أعالي الرابية المحدبة حيث بدت لك العمارات الحمراء السقوف هنا والبيضاؤها أو الرماديتها هناك." (13)

3- الضمير "أنتِ":

هي "جميلة" البنت البكر لأبي جبل، ورثت كبرياءه وجهاده، كانت محط أنظار الناس في الحي. أحبت الرسام "برهان" وتزوجته، داهمت الشرطة بيتهما واقتادت الزوج إلى المجهول. أنجبت "جميلة" من زوجها طفلا يرث مجد الأسرة ومبادئها، غير أنها تتوفى لحظة إنجابه.

" ولما حكيت له قصة أبيك، قال لكِ: " إنكِ صورة منه". أنت الوحيدة التي نجحتِ في دراستك وتخرجتِ لتتوظفي فتعيلي الأم الثكلى والإخوة الضائعين. لكأنك كنت تريدين تحقيق أمنيته، حبه للجمال حين سمّاك جميلة، أجمل ما خلف." (14)

4- الضمير "هو":

هو ابن جميلة والرسام، ماتت أمه بعد إنجابه فحضنته جدته وابتعدت به عن المدينة وعن البحر، وعند موت الجدة حكت له حكاية أمه "جميلة" وحكاية الصندوق...صندوق الملفات المعقدة عن خبايا المشيخة والجلاوزة. وهاهو وقد بلغ سبعة عشر سنة من عمره يرب دراجة ويسير في اتجاه البحر بحثا عن الصندوق، وتصور الرواية الأهوال التي اعترضت طريقه وكيف أنه وجد البحر جميلا منبسطا كما كان يرسمه أبوه."لم يفكر طويلا في أسرار البحر أو في عناء الرحيل إلى شواطئه الصخرية. كان كل شيء مجهولا وما دام الأمر كذلك، لابد من طرقه... قبل أن تموت الجدة، طاعنة قلبه الغض بصدمة المنية الأول، كانت قد حكت له عن آخر ما علق في ذاكرتها من حياة أمه المجنونة." (15)

5- الضمير "هي":

إنها مدينة "الجزائر" التي تتميز بموقع فريد بميزات غاية في الغرابة والتفرد، مما جعل الغزاة يطمحون للسيطرة عليها إلى الأبد ونهب خيراتها، حيث يتصدى سكانها لهؤلاء الغزاة، ويواجهونهم بكل شجاعة وكبرياء وتجد لينعكس كل ذلك في طبائعهم وسلوكاتهم وتصرفاتهم في الحياة.

"لحد اليوم مازالت المدينة تتذكر "عام الجراد" برهبة تقشعر لها أبدان حضرها وهم يروون تلك الأحداث الغريبة التي عاشوها طيلة سبعة أيام بنهاراتها ولياليها، لدرجة أن الوقائعأنستهم بشاعتها مجازر حرب الخمسة قرون التي خاضتها المدينة لتحرر من آخر الغزاة البحريين." (16)

6- الضمير "نحن":إنهم شباب المدينة الذين اتهموا بقتل الرسام "برهان" فاعتقلوا بعد عودتهم من مباراة رياضية. علموا في السجن بالعجاج الذي طمر المدينة وتناقلوا أساطيرها. دخلوا السجن في العشرين وهاهم اليوم في الأربعين. "وصلتنا أخبار كل تلك الهزات التي زعزعت بنيان المدينة مهددة بطمرها في غياهب الوحل الآسن، كنا فما واحدا وأذنا واحدة. نستقصي الخبر حتى إذا حام مع نسمات الليل الباردة تناقلناه عبر الجدران الخرسانية." (17)

7- الضمير "أنتما أنتما": إنهما الرسام "برهان" و"جميلة"، جمع بينهما الحب وإرادة تغيير الواقع البائس للمدينة."ولو نطقت المدينة لشهدت على أنكما لم تكونا تتخيلانها حلما فحسب، وإنما كنتما تخططان فعلا لتغيير وجهها المنكمش من جراء القرصنة التي كانت تعربد في البحار مرغمة المدافعين الأوائل على تحصين الأسوار وحلزتها باتجاه الجبال والأودية." (18)

ISSN 2170-0796

8- الضمير "هما":

هما "أبو جبل" وصهره "برهان"، إنهما يحلمان بأن يجعلا من مدينة الجزائر مدينة حالمة هادئة مُضاءة. يتعزى أبو جبل عن الوضع البائس بنبوغ ابنته "جميلة"، أما برهان فقد وجد عزاءه في لوحاته المتعددة. اغتال الجلاوزة أبا جبل ثم اغتالوا صهره لأنه حاول بعث أفكاره من جديد.

"في نفس الساعة من الهزيع الأخير من الليل، خلخلوا بابيْهما. الأول داهموه هذه تسعا وعشرين سنة خلت، أما الثاني فقد وصل دوره بناء على دفاتر تحرياتهم بعد عشر سنوات تامة من واقعة الأول."[19]

9- الضمير "هما":

إنهما "جميلة" وأمها "الجوهر" كلتاهما صورة للأخرى.

"أماهما الجوهر الأم وجميلة البنت، فلو لم تكن الأولى أمية (لكن تجربة رجلها الوحيد، الأول والأخير ثقفتها بمسحج التمرد والتحدي فالثورة) لكانت الثانية صورة طبق الأصل عنها، لكن منطق الحياة الذي لا يني يصهر مسحوقاته، المعقدة كثيرا ما يمنح البنت تلك المسحة أو اللمسة الإضافية مثلما يفتح الأستاذ لتلميذه في غالب الأحيان أفاقا أوسع من آفاقه هو ذاته."[20]

10- الضمير "أنتم":

-إنهم سكان المدينة الذين عصفت بهم الاعتداءات، وقد صمدوا لغزوات الغازين طيلة خمسة قرون.

-إنهم يشكلون المعادل الموضوعي الفني للبشر الذين يعيشون في الواقع الماثل الذي يتصف بالحركة والصراع، ويأخذون سماتهم الخاصة منه.[21]

-"استيقظتم على صهيل خيلكم المطهمة إذ حدست الخطر المحدق من خلف غبش الفجر،فهالكم منظر الأشرعة المنفوخة وهي تكسو البحر الهادئ... غير أنكم سرعان ما استرجعتم جأشكم فتحصنتم خلف الأسوار استعدادا لأولى قذائف الأسطول."[22]

11- الضمير "أنتن":

-إنهن نساء الجزائر الفحلات، لّن مصمات على الاستمرار في ثورة "الإنجاب" فكن ينجبن بكثرة نكاية في المشيخة الساخطة على ذلك.

"وكانت (ثورة الأرحام) التي أعلنتها بلا هوادة على الشيخ وجلاوزته، فأخذتن تنجبن الأجنة تلو الأجنة لحد تناطح التوائم في بطونكن في أغلب الاحيان، مثيرات حنق مخططي سياسة المشيخة الذين شنوا حملة رهيبة سخروا لها ما حثل في خزائن الشيخ الأكبر من فضلات نفر منها شقر وشقراوات بلاد الصقيع، رجاء أن تتوقفن عن الإنجاب مقابل وعود حربرية تلف عائلات سعيدة وأطفال أصحاء."[23]

12- الضمير "هم": هم أهل السلطة من مشايخ وجلاوزة، خلافاتهم لم تستتب، وقد عمل أبو جبل على كشف تخطيطاتهم رافضا الانضمام إليهم ورافضا الحصول على منحتهم، فاغتالوه ومنحوه لقبا شرفيا متهمين الشباب بقتله.

"في ظهيرة نهار تلك الليلة، تشاوروا فأجمعا على أن الرجل سيقوض جميع مخططاتهم إذا لم يستلوه من (حي الجبل) إلى الأبد. لم يكونوا يفكرون في العواقب التي قد تنجر عن فعلتهم تلك... لكنهم فضلوا الحل الأول، إذ أجمعت أغلبيتهم على أنه عين الصواب، فكانت واقعة تلك الليلة."[24]

13- الضمير "هن":-هن بنات الجزائر المستقلة، استنارت أذهانهن بأفكار التغيير فهن وريثات الثوري أبي جبل، ثرن على طقوس الرجال المكبلة وظهرن في لوحة "صبح الخلاص" للرسام برهان.

ISSN 2170-0796

"من الجبل سينحدرن، ومن البحر سينبجسن زاحفات على أسوار المدينة وحامياتها وحصونها حتى إذا التقين نسفن هذا الزمن الغاشم مفجرات ينابيع رقراقة تروح تغسل المدينة وتغسلها إلى أن تخرجها في صورة رائعة".[25]

الحدث

1- الحدث:

-الحدث هو الحكاية الفعلية التي تقوم بها الشخصيات، وهو يتكون من اعمال، وأقوال مستمرة طوال الرواية.[26]

-الحدث بمفهومه القديم يكاد يغيب في رواية "حائم الشفق" بوصفها نموذجا للرواية الجديدة. وقد عوضته جماليات اللغة وتداعياتها مشكلة فضاء حدثيا واحدا مداره الحروب البرية والبحرية التي عاشتها مدينة الجزائر لحقبة تجاوزت خمسة قرون :

"قرون خمسة تصرمت بحذافيرها، منذ ان سقطت أول قذفة مدفعية على السور البحري للمدينة. وشحنة تلك الحقبة الزمنية الطويلة الثقيلة الوزن كانت الدهرية ذات شفق أمغر.آه تذرّت لماذا تلح على الصورة المغراء."[27]

إن حدث الرواية يمتد لخمسة قرون وما تخللها من جلاء بعد غزو، ونصر بعد انكسار، تطاحن وثورات، وما رافق ذلك كله من آمال وخيبات آمال وآمال متجددة:

"كالأم الثكلى، راحت تنظر إلى الجرافات العملاقة والرافعات الغولية تداهم أحياءها التاريخية، مغرقة عماراتها وأزقتها وحاراتها وحدائقها في غبار الدمار، تسوية لأرضية بناء قصور الشيخ الأكبر وجلاوزته على رفات الضحايا المغتالين بلا مراسيم في صمت الشتاء القارس."[28]

أ- الزمن النفسي: وهو زمن داخلي يستخدم لتكسير خطية الزمن، وهو إما أن ينطلق من الحاضر نحو المستقبل ويسمى "الاستباق"، وإما أن ينطلق من الماضي إلى الحاضر ويسمى "الإرجاع" ومن أمثلة زمن "الاستباق" في رواية "حائم الشفق":

"الثورة المقبلة ثورتكن لاريب، ثورة الأرحام التي أنكلت في أجنتها الموغوغةفتوفزتتوفز الأفاعي الرقطاء لما تحرج وهي متلذذة بنوعها السباتي بين فجوات الكثبان الخفية".[29]

ومن أمثلة "زمن الإرجاع" في الرواية: "حالما أنزلوني من السيارة على حافة صخرة ضخمة تشرف على صخب عرس البحر والأرض...أحسست في تكهرب خاطف لذيذ الألم بضربة صماء تقتلع جذور أذني اليسرى..."[30]

ب- الزمن الأسطوري:- يؤدي توظيف الأساطير في الرواية الجديدة إلى تفتيت الخط الزماني الواحد، فالأديب ينطلق من حاضره إلى الماضي أي من الذات إلى الأسطورة ليعبر بواسطتها عن مخاوفه وآماله. ومن أمثلة توظيف الزمن الأسطوري في الرواية ما نجده في رواية"حائم الشفق":

"الدهرية،آه الدهرية.. لن أنساها أبدا. حلما سحريا كانت. قرون خمسة تصرمت بحذافيرها، منذ أن سقطت أول قذفة مدفعية على السور البحري للمدينة. وشحنة تلك الحقبة الزمنية الطويلة الثقيلة الوزن كانت الدهرية ذات شفق أمغر... كنت أرقب رفقة إخوة السلاح معمار المدينة المتراقصة البياض كسراب تلوح به أشعة الشمس، فإذا هي (المدينة) تبدو كقوقعة سلحفاة غولية شهباء."[31]

- ويرد في موضع آخر من الرواية:

"ستنجبين فحلا، أنت متأكدة والنورس الحائم بك على مشارف المدينة يلغط مؤكدا نبوءتك: هذا لاريب فيه. أنت مجنونة، وهل كان أبوك إلا مجنونا بالثورة على أولئك الذين تبدلوا أو بالأحرى كانوا يبيتون للأمر."[32]

2- المكان في رواية "حائم الشفق":- المكان في رواية "حائم الشفق" عناق بين الواقع والأسطورة والطابع الخرافي، ويضفي الروائي جيلالي خلاص على الأمكنة التي تتفاعل فيها أحداث الرواية طابعا أسطوريا، فهذه الأحداث تجري بمدينة الجزائر العاصمة وخاصة في حيّها العتيق "القصبة"، وهي مدينة منغرسة في البحر ، مستندة إلى الجبل والغابة، ويغسل البحر أقدامها بأمواجه النيلية.

ISSN 2170-0796

"من قمة الجبل الشاهق، كنت أرقب رفقة إخوة السلاح معمار المدينة المتراقصة البياض كسراب تلوح به أشعة الشمس، فإذا هي (المدينة) تبدو كقوقعة سلحفاة غولية شهباء رأسها (قعر الخليج المندس تحت الساحل حيث باب البحر) مختفي، وأرجلها الأمامية منفرجة شرقا وغربا (الباب الشرقي والباب الغربي) لكأنها (السلحفاة أم المدينة؟) أصيبت في عمقها فانبطحت متفلطحة تعاني حسرات الموت."[33]

3- اللغة في رواية "حائم الشفق":

-إن اللغة التي استخدمها جيلالي خلاص في روايته "حائم الشفق" تتجاوز الاستعمال النمطي الكلاسيكي، فهو يسعى إلى خلق لغة جديدة تقوم بوظيفتها البنائية داخل الرواية قياما لا يقل شأنا عن باقي العناصر الأخرى من سرد وزمان ومكان وشخصيات وغيرها.

أ-اللغة الأسطورية:

-استحضر جيلالي خلاص الأساطيرفي روايته ووظفها بما يضفي على نسيجها تشابكا يفضي إلى تكامل عمله الفني.

-لقد التحم الخيال المجنح والأسطوري بالواقع الماثل التحاما بشكل يصعب معه الفصل بينهما، وهكذا تصادفنا ونحن نتصفح الرواية عبارات تحمل دلالات أسطورية من قبيل: عملاق غولي- أبيض أسطوري- مدينة خيالية- النورس الخرافي- سفينة أسطورية- طائر الألبطروس- الرافعات الغولية...

-إن الروائي يصف الجزائر العاصمة وصفا مفحما بالأسطورية المحلقة فهي:

"تظهر للرائي القادم إليها من البحر كجناحي يرنوس أسطوري يتسربل به ولي عملاق، رأسه غارقة في الضباب المتكاثف على قمة الجبل، ورئتاه المتربعتان في تلك القعدة التسبيحية المعروفة لدى حضر المدينة تنفرجان شرقا وغربا."[34]

ب-اللغة المحلية الدارجة:

-إن جميع كتابنا يأخذون بمبدأ الفصحى في رواياتهم، فليس منهم من جرؤ على استخدام العامية في حوار أو غيره... وقد يحدث أن يستخدم أحدهم عبارة عامية أو مثلا شعبيا فيختار له المكان المناسب، أو يفصحه نوعا ما، فيعود هذا المثل أو هذه العبارة تقنية خاصة ممتعة.[35]

-والروائي جيلالي خلاص وظف الكثير من العبارات الدارجة في روايته "حائم الشفق"، وهي عبارات مستعملة في الجزائر العاصمة على الخصوص، وذلك ليكسب عمله الفنيتكهة شعبية محببة.

-والقصد من استعمال هذه العبارات الشعبية هو التعبير عن الحياة الواقعية الخاصة لشخصيات الرواية، فهي نوع مما يسميه بعض النقاد بـ "الواقعية اللغوية".[36]

-فبرهان يخاطب جميلة: "جئت مبكرة اليوم.. ما جاش حد؟ تعالي تريحي في مكتبي حتى ايجوا.."[37]

-ويدور هذا الحوار باللغة الدارجة بين ابن جميلة والرجل العجوز:

"سامحني حسبتك شامبيطالبايلك.."..."مساء الخير، اشعال بقى للبحر؟.."البحر؟.." ايه.. البحر.. ابعيد منا.." "..آه.." لا..لا.. ما بقالوشبزاف .. طريق ساعةوتوصلو.. روح بالعقل، اوليدي، احرز روحك من اشنابطية !.. شكرا.. صح .. ايكثر خيرك."[38]

خاتمـــة:

إن رواية (حائم الشفق) تمثل ثورة في اللغة والأسلوب وتحديا في الطرح بكل ما هو تقليدي، وهي لبنة قوية في أدبنا المعاصر التواق لمزيد من العطاء من أجل الانعتاق من ربقة الحصار. وهي رواية وفرت متعة عظيمة، وهي قابلة للتجدد كلما تجددت القراءة، ونجاحها يتأتى من خصوبة فنية تتحدى الانغلاق، وتتفتح مع الأفق.

ISSN 2170-0796

المصادر والمراجع:

1-جيلالي خلاص: رواية "حمائم الشفق". المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر. 1986. ص: 25-26

2-الرواية ص 78

3-الرواية: ص 186.

4-الرواية : ص 195.

5-الرواية: ص 36.

6-طه وادي: دراسات في نقد الرواية.دار الفكر.القاهرة.ط1.1989: ص 27

7-حمائم الشفق ص 153

8-محمد بوشحيط: مستويات الكلام في رواية حمائم الشفق. مجلة المساءلة. اتحاد الكتاب الجزائريين. الجزائر.العدد 1. 1991 ص 160.

9-المساءلة ص 162.

10-أ. محمد سعيدي: حرية الشخصية في الرواية الجديدة. تجليات الحداثة.معهد اللغة العربية وآدابها جامعة وهران.العدد3.1994.ص1

11-المساءلة ص 157.

12حمائم الشفق ص 17.

13-الرواية ص 25.

14-الرواية ص 45.

15-الرواية: ص 57.

16-الرواية ص 74-75

17-الرواية ص 89.

18-الرواية ص 111.

19-الرواية ص 121.

20-الرواية: ص 137.

21-المساءلة ص 161.

22-حمائم الشفق ص 155.

23-الرواية ص 171.

24-الرواية ص 184.

25-الرواية ص 206.

26-دراسات في نقد الرواية ص 32.

27-حمائم الشفق ص 14.

28-الرواية ص 82.

29-الرواية ص 174.

30-الرواية ص 11-12.

31-الرواية ص 14.

32-الرواية ص 47-48.

33-الرواية ص 14.

34-الرواية ص 78.

35-د. محمد مصايف: الرواية العربية الجزائرية الحديثة. الدار العربية للكتاب. طرابلس (ليبيا). 1983. ص 18.

36-الرواية العربية الجزائرية الحديثة: ص 53.

37-حمائم الشفق: ص 50.

38-الرواية: ص 67-68.